

## التحرير والتنوير

سميت ( سورة الزمر ) من عهد النبي A فقد روى الترمذي عن عائشة قالت " كان النبي A لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني إسرائيل " . وإنما سميت سورة الزمر لوقوع هذا اللفظ فيها دون غيرها من سورة القرآن .

وفي تفسير القرطبي عن وهب بن منبه أنه سماها " سورة الغرف " " وتناقله المفسرون " . ووجهه أنها ذكر فيها لفظ الغرف أي بهذه الصيغة دون الغرفات في قوله تعالى ( لهم غرف من فوقها غرف ) الآية .

وهي مكية كلها عند الجمهور وعن ابن عباس أن قوله تعالى ( قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ) الآيات الثلاث . وقيل : إلى سبع آيات نزلت بالمدينة في قصة وحشي قاتل حمزة وسنده ضعيف وقصته عليها مخائل القصص .

وعن عمر بن الخطاب أن تلك الآيات نزلت بالمدينة في هشام بن العاصي بن وائل إذ تأخر عن الهجرة إلى المدينة بعد أن استعد لها . وفي رواية : أن معه عياش ابن أبي ربيعة وكانا تواعدا على الهجرة إلى المدينة ففتنا فافتنا .

والأصح أنها نزلت في المشركين كما سيأتي عند تفسيرها وما نشأ القول بأنها مدنية إلا لما روي فيها من القصص الضعيفة .

وقيل : نزل أيضا في قوله تعالى ( قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم ) الآية بالمدينة .

وعن ابن عباس أن قوله تعالى ( انزل أحسن الحديث كتابا متشابها ) الآية نزل بالمدينة .

فبلغت الآيات المختلف فيها تسع آيات .

والمتجه : أنها كلها مكية وأن ما يخيل أنه نزل في قصص معينة إن صحت أسانيده أن يكون وقع التمثل به في تلك القصص فأشتمه على بعض الرواة بأنه سب نزول .

وسياأتي عند قوله تعالى ( وأرض واسعة ) أنها نزلت قبيل هجرة المؤمنين إلى الحبشة أي في سنة خمس قبل الهجرة .

وهي السورة التاسعة والخمسون في ترتيب النزول على المختار نزلت بعد سورة سبا وقبل سورة غافر .

وعدت آيتها عند المدنيين والمكيين والبصريين اثنتين وسبعين وعند أهل الشام ثلاثا وسبعين وعند أهل الكوفة خمسا وسبعين .

أغراضها .

ابتدئت هذه السورة بما هو كالمقدمة للمقصود وذلك بالتنويه بشأن القرآن تنويها تكرر في ستة مواضع من هذه السورة لأن القرآن جامع لأغراضها .

وأغراضها كثيرة تحوم حول إثبات تفرد الله بالإلهية وإبطال الشرك فيها .

وإبطال تعللات المشركين لإشراكهم وأكاذيبهم .

ونفي ضرب من ضروب الإشراف إلى زعمهم أن الله ولد .

والاستدلال على وحدانية الله في الإلهية بدلائل تفردته بإيجاد العوالم العلوية والسفلية وبتدبير نظامها وما تحتوي عليه مما لا ينكر المشركون انفراده به .

والخلق العجيب في أطوار تكوين الإنسان والحيوان .

والاستدلال عليهم بدليل من فعلهم وهو التجاؤفهم إلى الله عندما يصيبهم الضرر .

والدعوة إلى التدبير فيما يلقى إليهم من القرآن الذي هو أحسن القول .

وتنبيههم على كفرانهم شكر النعمة .

والمقابلة بين حالهم وبين حال المؤمنين المخلصين .

وأن دين التوحيد هو الذي جاءت به الرسل من قبل .

والتحذير من أن يحل بالمشركين ما حل بأهل الشرك من الأمم الماضية .

وإعلام المشركين بأنهم وشركاءهم لا يعبأ بهم عند الله وعند رسوله A فإني غني عن عبادتهم ورسوله لا يخشاهم ولا يخاف أصنامهم لأن الله كافاه إياهم جميعا .

وإثبات البعث والجزاء لتجزى كل نفس بما كسبت .

وتمثيل البعث بإحياء الأرض بعد موتها . وضرب لهم مثله والإفاقة بعده وأنه يوم الفصل بين المؤمنين والمشركين .

وتمثيل حال المؤمنين وحال المشركين في الحياتين الحياة الدنيا والحياة الآخرة .

ودعاء المشركين للإفلاق عن الإسراف على أنفسهم ودعاء المؤمنين للثبات على التقوى ومفارقة دار الكفر . وختمت بوصف حال يوم الحساب .

وتخلل ذلك كله وعيد ووعد وأمثال وترهيب وتريب ووعظ وإيماء بقوله ( قل هل يستوي الذين يعلمون ) الآية إلى أن شأن المؤمنين أنهم أهل علم وأن المشركين أهل جهالة وذلك تنويه برفعة العلم ومذمة الجهل .

( تنزيل الكتب من الله العزيز الحكيم [ 1 ] إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله

مخلصا له الدين [ 2 ] ) E A